الدكتور اسحق رحماني
أستاذ مساعد بجامعة شيراز

دراسة أسس ومبادئ
إنجاز المعجم التاريخي للغة العربية

الملخص:
لا يمكننـــا أن نقـول أن تأليف معجم تاريخـــي أمر سهل، ولو تتوفّر الميزانيـــة المطلوبة لذلك. فقد استغـرق إعداد معجم مثـل أكسفورد وغيره من المعاجم عشرة عامـاً. ولكن نحن في هذه الفترة الزمنية كيف يمكننا أنّ ننجز هذا العمل الكبير في زمن قصير مع أن في أمامنا أنواع من المعوقات منهـا: قـدم تاريخ نشأة اللغـة العربية الّتي يرجع إلى زمن سيدنا نـوح و الحصول على المصادر و الوثائـق العلمية الّتي تثبت ذلك، وأيضـاً قلة المتخصصين في الدراســات التأصيلية الّتي ترتبط بصناعـة المعجم اللغـوي. ولذلك يتطلب إعداد المدونـة اللغوية النموذجية جهـداً متواصلاً من قبـل المتخصصين ودعم الحكومات العربية. وتهدف هذه المقالة إلى دراسة المبادىء الأساسية لوضع المعجم التاريخي المثالي للغة العربية بإذن الله تعالى.

الكلمات الرئيسية: المبادئ، الإنجاز، المعجم، التاريخي

المقدمة:

إنّ اللغة هي واسطة لنقل الأفكار والمكتسبات من الأسلاف إلى الأخلاف. وهي فكر الأمة وهويتها وتربـط بين أفـراد الأمّة وتعبّر عن أحلامهم وآمالهم وعن أفراحهـم وآلامهم، وهي الخزينة الّتي ترسم فيها الأمة عناصر ماضيها وتُسطّرُ بها حوادث تاريخها و ثمرات نتاجها في العلم، السياسة، الأدب، أو الفنّ وهي الواسطة الّتي يتمّ بها انتشار الأفكار و المشاعر فتنتقل من فردٍ إلى آخر ومن مجموعـةٍ إلى أخـرى. فاللغة ليست مجموعةً مـن الألفاظ و العبارات الجامدة، بـلْ هي أحاسيس ومشاعر ونوازع كامنة، و أفكارٌ وميولٌ حيّة مطويّة تقومُ بمثابة طابعٍ قوميٍّ يشدُّ من روابط الاتحاد والألفة بين جميع أفرادها، فيشعُرُ هؤلاءِ وكأنّهم أسرة واحدة.

لاشكَّ أنَّ اللّغةَ هي أداة الاتّصال والتّفاهُم بين أبناء البشر، وهي آيةٌ من آيات الله العظمى. يقول الله تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَـٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّلْعَـٰلِمِينَ ﴾[1] لأنّ الإنسانَ هو المخلوق الوحيد الذي ينطقُ ويعبِّرُ عمَّا في ضميرِه.

إنّ جميع الأمم المتقدّمة، تهتمّ بلغاتها، فتقيم جامعاتها ومؤسساتها العلمية لخدمتها، خاصة للبحوث والدراسات اللغوية. وقد حققت الدراسات المعجمية واللغوية الحديثة، في الغرب تقدمًا كبيرًا، باعتبارها علمًا ترتبط بالعلوم الأخرى وتبحث عن قانون النشوء والارتقاء، وانحلال اللغات و تاريخ إيجادها. ونتيجة ذلك ظهرت المعاجم التاريخية، بحيث يُعنى بدراسة أصل الكلمات واشتقاقها وتطور دلالاتها.

مفهوم اللغة :

لقد لعبت اللغةُ دوراً هاماً في تحقيق المنزلة العليا للإنسان بين الكائنات الأخرى وإن الرموز اللغوية خدمت الإنسان والوجود الإنساني وأصبح الإنسان مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بها في سير أمور حياته اليومية.

لقد انشغل العلماء قديماً وحديثاً بالبحث عن جوهر اللغة، وقديماً عرَّف ابن جني اللغة بقوله: إنّها «أصوات يعبر بها كلّ قوم عن أغراضهم»[2]. وحديثاً فقد ذهب سوسير أن اللغة في أساسها مجموعة من الصور اللفظية الّتي تخزن في أذهان الأفراد كما يستخدمونها في التفاهم والاتصال السماعي[3]. وعرّفها أنيس فريحة بأنّها ظاهرة سيكولوجية اجتماعية ثقافية مكتسبة، لاصفة بيولوجية ملازمة للفرد، تتألّف من مجموعة رموز صوتية لغوية اكتسبت عن طريق الاختبار معاني مقررة في الذهن. وبهذا النظام الرمزي الصوتي تستطيع جماعة ما أن تتفاهم وتتفاعل[4].

هناك تعريفات كثيرة أوردها العلماء تكشف عن ارتباط علم اللغة بعلوم عدة، أهمها: علم النفس، علم الاجتماع، علم المنطق، علم الفلسفة وعلم البيولوجيا، وتشير إلى أن كل عالم منهم كان ينظر إلى اللغة من زاوية العلم الذي يعمل في ميدانه.

وظيفة اللغة :

يرتبط الرمز اللغوي ببيئة محددة يطلق عليها الجماعة اللغوية، فعندما يسمع شخص لغة أجنبية لا يعرفها بل يسمعها أصواتاً غيرمتميزة، وليس لها تصنيف واضح عنده وليست لها دلالة رمزية، إنه يسمع سلسلة صوتية ليست لها وحدات متميزة ولكن ابن اللغة أو العارف بها لا يسمع هذه السلسلة الصوتية فحسب، بل يميّز بين مكوناتها ويفهم محتواها الدلالي.

١- سورة الروم، الآية: ٢٢.

٢- بن جني، الخصائص، دار الهدى، بيروت، ط/٢، ج/١ ص ٣٢

٣- محمود أبو زيد، اللغة في الثقافة والمجتمع، دار الكتاب، الزيتون، ص ٨٢

٤- أنيس فريحة، نظريات في اللغة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٧٣م، ص١٤

واللغــة كاصطلاح بعد ما خرجت إلى سوق الحياة العامة أصبحت تعمل فيها كعنصر من عناصر التفاهم وسبيل النجاح في التعبير عما تجيش في صدور الناس.

ليس هناك أحد يعترض على تنوع وظائف اللغة في السلوك الإنساني وإن اختلف العلماء في ترتيب هــذه الوظائف حســب أولوياتها وأهميتهــا. لأن الوظيفــة الأساسية للغة هي الاتصــال أو النقل أو التعبير عن طريق الأصوات الكلامية وأن ما توصله اللغة أو تنقله أو تعبر عنه هو الأفكار والمعاني والانفعــالات والرغبــات، أو الفكر بوجه عام[١]. ويأتي جون فيــرث (John Rupert First) الذي يتكــون محيــط الكلام عنده من مجموعــة العلاقات بين الأشخاص الذيــن يقومون بدور معين في المجتمع، ومن مجموعة الكلمات الّتي ينطقون بها والأحداث الّتي يرتبطون بها. واللغة عنده ليست إشــارات اصطلاحية وذلك لأنّ دلالات اللغة تحدّد من خلال الاستعمالات المتنوعة في المجتمع[٢] يرى أندرية مارتينة (Andre Martinet) أنّ وظيفة اللغة الأساسية هي التواصل في إطار المجتمع الذي تنتمي إليه، فاللغة مؤسسة إنسانية يرتد كيانها إلى المجتمع الذي يتكلمها وهي الوسيلة الّتي تتيح للإنسان بصورة أساسية القيام بعملية التواصل بينه وبين أفراد بيئته[٣].

وكذلــك يقول جون ديوي: إنّ اللغــة لا توجد إلا عندما يستمع إليها ويتحدث بها، فالسامع شريك لا غنى عنه في هذه العملية المؤلفة من المتحدث وموضوع القول ومن يتحدث إليه[٤].

ومــن هذا العرض يمكن القول بأن معظم هؤلاء العلماء قــد أجمعوا على أن وظيفة اللغة الأساسية هــي التواصل بين أفراد مجتمع ما وإن كانت هــذه الآراء في تطورها في فهم هذه الوظيفة تتفاوت قليلاً بعضها عن بعض.

فقــد حــاول هاليداى (Halliday)[٥] تقديــم حصر بأهم وظائف اللغة فــي المواقف الّتي يحتاج الفرد إلى استعمال اللغة للاتصال بها، على ما يلي:

١- الوظيفــة النفعيــة: (Instrumental Function) ، وهــذه الوظيفة هي التــي يطلق عليها «أنا أريــد» فاللغة تسمح لمستخدميهــا منذ طفولتهم المبكرة أن يُشبعــوا حاجاتهم وأن يعبروا عن رغباتهم.

٢- الوظيفــة التنظيميــة: (Regulatory Function)، وهــي تعرف باسم وظيفــة «افعل كذا، ولا تفعــل كــذا» فمن خلال اللغة يستطيــع الفرد أن يتحكم فــي سلوك الآخريــن، لتنفيذ المطالب والنهي، وكذا اللافتات التي نقرؤها، وما تحمل من توجيهات وإرشادات.

١- محمود السعران، اللغة والمجتمع، دار المعارف، مصر، ١٩٦٣م، ص ١٢

٢- ميشال زكريا، الألسنية المبادىء والإعلام، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت ، ط/٢، ١٩٨٣م، ص ٢٨٢

٣- ميشال زكريا، قراءات تمهيدية ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط/٢، ١٩٨٥م، ص ٢١٧

٤- جون ديوي، قاموس جون ديوي للتربية، ترجمة محمد على العريان، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٤م، ص ١٧٨

٥- رشدي أحمد طعيمة، المدخل الاتصالي في تعليم اللغة الأجنبية، جامعة السلطان قابوس، مسقط، ١٩٩٧م، ص ٦

٣- الوظيفــة التفاعليــة: (Interactional Function)، وهــي وظيفــة «أنا وأنــت» حيث تستخدم اللغــة التفاعل مع الآخرين في العالم الاجتماعي باعتبار أنَّ الإنسان كائن اجتماعي لا يستطيع الفكاك من أسر جماعته، فنستخدم اللغة في المناسبات، والاحترام، والتأدب مع الآخرين.

٤- الوظيفــة الشخصيــة: (Personal Function)، بمعنى أن الإنسان يستطيع من خلال اللغة أن يعبر عن مشاعره واتجاهاته نحو موضوعات كثيرة، وتلخص في عبارة: إنني قادم.

٥- الوظيفــة الاستكشافية: ويقصد بهــا استخدام اللغة من أجل الاستفســار عن أسباب الظواهر والرغبــة فــي التعلم منها، فبعد أن يبــدأ الفرد في تميز ذاته عن البيئــة المحيطة به يستخدم اللغــة لاستكشــاف وفهم هذه الطبيعــة حتى يستكمل معلومــات عن هذه البيئــة، ولخصت في عبارة: أخبرني عن السبب.

٦ ـ الوظيفــة التخيلية: (Imaginative Function) ، ويقصد بها استخدام اللغة من أجل التعبير عن تخيلات وتصورات من إبداع الفرد، وتتلخص عند هاليداي في عبارة: دعنا نتظاهر أو ندعي.

٧- الوظيفــة الإخباريــة الإعلامية: (Informative Function) وبهــا يستطيع الفرد من خلال اللغة نقل معلومات جديدة ومتنوعة.

يتضح مما ذكرنا من وظائف اللغة أنها تستخدم في أغراض عديدة تشتمل على أشكال من التفاعل مع الآخرين.

طبيعة اللغة العربية وخصائصها :

اللغة العربية لغة تتمتع بمكانة رفيعة بين اللغات الحيّة في العصر الحاضر، كما كانت قديماً تحتل مكانة الصدارة بين اللغات المشهورة ولهذه اللغة خصائص تميزها، وهي:

١- الاشتقاقية: إن الأصل الواحد في اللغة العربية تتوارد عليه مئات المعاني بدون أن يقتضي ذلك أكثــر مــن تغيرات في حركات أصواتها الأصلية نفسها مع زيــادة بعض الأصوات عليها أو بدون زيــادة، وإنّ كل ذلك يجري وفق قواعــد مضبوطة دقيقة نادرة الشذوذ. ومن الطبيعي أن وجود عــدّة كلمــات ذات دلالات مختلفة فــي أسرة جذرية واحــدة تلعب دوراً إيجابياً فــي تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.

٢- القياسيــة: ومن أهميتها أن الطالب بعد فهم القاعدة يستطيع أن يقيس على سائرها، مثلاً: لو عــرف الطالب بأن اســم المفعول الثلاثي على وزن مفعول فلا تبقــى أمامه مشكلة في صياغة اسم المفعول لأيّ فعل ثلاثي. وهذه الخاصية من أهم الأسس اللغوية الّتي يجب أن تراعى عند بناء منهج اللغة العربية.

٣- الخاصيــة الإعرابيــة: الظاهرة الإعرابية تأتــي أهميتها بحيث تفرق بيــن المعاني، ويقول ابن

فارس اللغوي: فإن الإعراب فيه تميز المعاني ويوقف على أغراض المتكلمين وذلك أن قائلاً لو قـال: ما أحسن زيد. غير معرب أي لم يوقـف على مراده فإذا قال ما أحسن زيداً أو ما أحسن زيدٌ أو ما أحسن زيدٍ أبان بالإعراب من المعنى الذي أراده[1].

لا مبالغة في القول إن اللغة العربية هي لغة الأعاجيب في وضعها المحكم وتنسيقها الدقيق، بحيث أنهـا قابلـة للتطور لتستوعـب النمو السريع في مختلف العلـوم والفنون، والعالـم بأسره شهد أن مـا تتميز بـه العربية من الحيويـة، والغنى، والمرونة، والقـدرة على تقبل الجديـد وتوليد اللفظ، فاعترفت المنظمة العالمية للتربية والعلوم والثقافة، بأنّ العربية لغة حية.

مفهوم المعجم:

المعاجم العربية كثيرة ومتنوعة، وهي - كذلك - مختلفة في طريقة ترتيبها لألفاظ اللغة، وشرحها لتلك الألفاظ.

وقبل الشروع في ذلك يحسن الوقوف على تعريف المعجم.

أ - تعريفـه فـي اللغة: قال ابن فارس «العين والجيم والميم ثلاثـة أصول، أحدها يدل على سكوت وصمت، والآخر على صلابة وشدة، والآخر على عضٍّ ومذاقة.

فالأول: الرجل الذي لا يفصح، وهو أعجم، والمرأة عجماء بيِّنة العجمة».

وقـال: «ويقال: للصبي ما دام لا يتكلـم ولا يفصح: صبي أعجم. ويقال: صلاة النهار عجماء؛ إنما أراد أنه لا يجهر بها بالقراءة، وقولهم: العجم الذين ليسوا من العرب؛ فهذا من القياس كأنهم لم يفهموا عنهم سموهم عجماً».

وقـال: «والعجماء: البهيمة، وسميت عجماء لأنها لا تتكلم، وكذلك كل من لم يقدر على الكلام فهو أعجم، ومستعجم»[2].

وهكـذا نجد أن استعمـال العرب لهذه المادة وما تصرف من ألفاظها إنما هو للدلالة على الإبهام والخفاء.

وقد جاء على عكس ذلك بمعنى اظهار يقول: أعجمت الكتاب أي: نقطته وشكلته، وعجمته إعجاما: إذا علمت حروفه بالنقط وبينته.

وذكر إبن جني في «الخصائص»، تحت عنوان باب في السلب: «أنه قالوا: أعجمت الكتاب إذا بينته وأوضحته؛ فهو - إذًا - لسلب معنى الاستبهام لا إثباته»[3]وجاء مثله في اللسان.

١- ابن فارس اللغوي، الصاحبي في فقه اللغة، تحقيق السيد أحمد صقر، القاهرة ، ١٩٧٧م ، ص ١٦٠

٢- ابن فارس، معجم المقاييس، تحقيق: عبد السَّلام محمد هَارُون، اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠٢م،١٩٤/٤

٣- ابن جني، الخصائص، م.س. ص ٣٢

ولكن هذه المعاني لا تتفق مع معنى (المعجم) الذي نحن بصدد الحديث عنه – كما سيأتي:

ب – تعريف المعجم في الاصطلاح: وهو مرجع يشتمل على كلمات لغة ما، أو مصطلحات علم ما، مرتبـة على نمط معين، مشروحـة شرحاً يزيل إبهامها، ومضافاً إليها مـا يناسبها من المعلومات الّتـي تفيد الباحث، وتعين الدارس على الوصول إلـى مراده مع تعريف كل كلمة أو ذكر مرادفها أو نظيرهـا في لغة أخرى، أو بيان إشتقاقهـا أو استعمالها أو معانيها المتعددة أو تاريخها، وقد يكون المعجـم أحادي اللغة أو ثنائية اللغـة أو متعدد اللغات، وقد يكون عاما أو متخصصا، كما قد يكون معجـم مترادفات أو ترجمان أو تعاريف، وقد يكون معجمـا هجائيا مرتبا حسب حروف الهجاء أو مخارج الحروف، أو معنويا مرتبا حسب المعاني[1].

ويمكـن تعريـف المعجم بأنه كتاب يضـم أكبر عدد من مفـردات اللغة مقرونـة بشرحها وتفسير معانيهـا بصـورة عامة، وعلى أن تكون مـواده مرتبة ترتيبا خاصا إما على حـروف الهجاء أو بناء علـى الموضوع، والمعجم هو ديوان لمفردات اللغة مرتب على حروف المعجم[2]. والمعجم الكامل هـو الذي يضم كل كلمة في اللغة مصحوبة بشرح معناها واشتقاقها وطريقة نطقها وشواهد تبين مواضع استعمالها[3].

إذن المعجم وسيلة لغوية تتعلق بجمع اللغة ووضعها، ويسعى إلى وضع أسس تتصل باللغة ومفرداتها ومفاهيمهـا الّتـي ترتبط بالعلوم الإنسانيـة المختلفة وكتب الأدب والنثر وعلـم الدلالة....الخ من العلوم الأخرى.

ج – التوفيق بين المعنيين: اللغوي، والاصطلاحي:

كيف يمكن التوفيق بين المعنى الأصلي اللغوي وبين المعنى الاصطلاحي؟

والإجابـة عـن ذلك أن يقال: إن زيادة بعض الحروف في الكلمة قـد تسبب تغييراً في المعنى، وقد خصص لذلك علماء الصرف باباً سموه (معاني صيغ الزوائد).

بـل إن بعضـ أنواع الزيادة قد تقلـب المعنى إلى ضده، كتضعيف عين الكلمـة وكزيادة الهمزة في أول الكلمـة؛ لتـدل على معنى الإزالة، كما يقال مثلاً: أشكيـت فلاناً أي أزلت شكواه. وكذلك قسط بمعنـى جـار، وأقسط: بمعنى عدل. ويقال: أعجمـت الكتاب أي أزلت عجمته بنَقْطـه أو شَكْلِه كما يقال: عجمت.

وقد وضح ذلك ابن جني حين قال: ثم إنهم قالوا: أعجمت الكتاب: إذا بينته وأوضحته؛ فهو – إذاً – لسلب معنى الاستبهام لا إثباته[4].

١– رياض زكي قاسم، المعجم العربي بحوث في المادة والمنهج والتطبيق، دار المعرفة، بيروت لبنان، ١٩٨٧م، ص ١٩

٢– محمد رشادي الحمزاوي، من قضايا المعجم العربي حديثا، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٦، ص ١٥١

٣– إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربيّة، الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، ج ١، ص ٥٩٢

٤– ١٦– رياض زكي قاسم، المعجم العربي بحوث في المادة والمنهج ، م.س. ص ٣

فمعنى المعجم - إذاً - هو الكتاب الذي أزيلت العجمة فيه، وذهب الخفاء منه.

وحروف المعجم - كما حكى ابن فارس عن الخليل - «هي الحروف المقطعة؛ لأنها أعجمية»[١]

ويوضح ابن فارس هذا بقوله: «وأظن أن الخليل أراد بالأعجمية أنها ما دامت مقطعة غير مؤلفة تأليف الكلام المفهوم فهي أعجمية لا تدل على شيء؛ فإن كان هذا أراد فله وجه، وإلا فما أدري أي شيء أراد بالأعجمية»[٢]

إطلاق كلمة المعجم تدل على ما تقدم ذكره من أنه كتاب يضم ألفاظ اللغة ويشرح معانيها الخ... وإنما هو المعنى الغالب عليه. وإلا فإن المؤرخين من علماء علم الحديث قد سبقوا علماء اللغة في هذا الإطلاق؛ فسموا كتبهم معاجم.

فهذا أحمد بن علي بن المثنى (٢١٠-٣٠٧) يُطْلِقُ على كتاب وضعه لمعرفة الصحابة: (معجم الصحابة).

وكذلك فعل عبدالله بن عبدالعزيز البغوي (ت٢١٤) المحدث حين أطلق على كتابه (المعجم الكبير) و (المعجم الصغير).

ولذلك يحسن التقييد عند البحث فيقال: المعاجم اللغوية.

أنواع المعاجم اللغوية من حيث الوضع:

هناك نوعان من المعاجم اللغوية و لابد من التفريق بينهما:

النوع الأول: نوع يشرح معاني الألفاظ، ويبين أصلها، وما اشتقت منه، معتمداً في ذلك صاحبها على نظام معين في ترتيب المواد اللغوية؛ بحيث يمكنه جمع اللغة بطريقة حاصرة سواء على نظام التقليبات أم القافية أم الأبجدية. ويطلق على هذا النوع من المعاجم اسم (المعاجم المجنسة) أو (معاجم الألفاظ).

وقد مر تأليف هذه المعاجم بمرحلتين:

الأولى: جمع الكلمات؛ بحيث العالم يرحل إلى البادية؛ فيسمع كلمة، مثلاً كلمة في الأنواء، وثانية في المطر، وثالثة في الغابات والشجر وهكذا. . .

الثانية: جمع الكلمات بطريقة حاصرة لكل ألفاظ اللغة، وهذا هو المقصود الآن من المعاجم اللغوية.

النوع الثاني: يهدف إلى جمع الألفاظ الموضوعة لمختلف المعاني:

١- ابن فارس، معجم المقاييس، م.س.ص٤/١٩٥

٢- ١٨- م.س.ص ،١٩٥/٤

وهـذه يرجـع إليها من يعرف المعنى، ويرغب في معرفة اللفظ الموضوع له. ويُطلِق على هذا النوع بعضُ الباحثين: (المعاجم المبوبة) أو (معاجم المعاني) أو (معاجم الموضوعات).

ومـن أبرز الكتـب الّتي ألفت في ذلك كتاب (غريب المصنف) لأبـي عبيد ت٢٢٢هـ، و (الألفاظ) لابـن السكيت ت٢٤٤هــ، و (الألفاظ الكتابية) للهمذانـي ت٣٢٧هـ، و (مبـادئ اللغة) للإسكافي ت٤٢١هـ، و (فقه اللغة) للثعالبي ت٤٢٩هـ، و (المخصص) لابن سيدة ت٤٥٨هـ.[١]

المعجم التاريخي:

يقصـد بالمعجـم التاريخي، ذلك المعجم الذي يقوم على تتبع المعانـي أو المفاهيم الّتي أعطيت للألفـاظ أو المصطلحات، عبر تاريخها الاستعمالـي[٢]. المعجم العام أو العادي هو كتاب يحتوي علـى كلمـات منتقاة من اللغـة، تُرتَّب عادة ترتيبـاً هجائيا، مع معلومات دلاليـة ونحوية عنها. أما المعجـم التاريخي فيزيد على ذلك بأن يؤرخ لظهـور كل كلمة في اللغة ويتتبع ما طرأ على دلالاتها مـن تطـور وعلى تلفُّظها من تغير، كما يبين أصل الكلمة ومـا إذا كانت قد اقتُرضت من لغة أخرى مباشـرة أو عبر لغات وسيطة. ويستند المعجـم في تقديم تلك المعلومات إلى النصوص المتوفرة سـواء أكانـت تلك النصوص مطبوعة أو مخطوطة أو منقوشة علـى أوراق البردي أو على النقود أو غيرهـا. فالمعجم التاريخي يرتب معانـي الكلمة ترتيباً تاريخياً، فيورد المعنـى الأقدم أولاً ويضع بعـده سنـة ظهوره مـع شاهد أو اقتبـاس من النصوص المدوَّنة، ثـم يأتي بالمعنـى الثاني الذي استُعملت فيه تلك الكلمة وسنة ظهوره وجملة مقتبسة وردت فيها تلك الكلمة بذلك المعنى وهكذا.

تعتبـر المعجمات التاريخية للغات، مظهراً لتقدم الحضـاري و الثقافي و اللغوي، بحيث تسجل لنا تطـور لغـة أمة الناطقة بهذه اللغـة على مرّ التاريخ، علـى أنه يبين نموّ اللغة مـن النواحي المعنَى والدلالـة والسيـاق، ويعكـس الأطوار التاريخيـة الّتي تمرّ بها الأمـم. ولذلك كان تاريـخ اللغة، هو التاريخ الفكري والثقافي بالمفهوم العام للأمم والشعوب الّتي تنطق بتلك اللغة[٣].

وَوَضْـعُ المعجمات التاريخية للغات، في الجملة، يأتي على رأس مراحل النضج والتوسّع والامتداد، ويقـوم علـى أساس من الذخيرة المعجمية اللغوية، الّتي تتجمّع مـن الكتب الّتي تُعنَى بشرح معاني الكلمـة، ومترادفاتها، وأبنيتها الصرفيـة وتراكيبها النحوية، وأصولهـا، واستعمالاتها، وغريبها، وشواهدهـا. ذلك أن التأريـخ للغة من اللغات هو حصيلـة تراكم الثروة اللغويـة، والتصرّف فيها واستثمارهـا بمنهج علمي. وهو عملية لا تتـم على النحو الذي يفي بالقصد ويحقّق الهدف، إلاَّ إذا توافـرت شروط موضوعيـة يأتي في المقدمة منها، تطـوّر المجتمع علمياً وثقافيـاً. ولذلك اقترن

١- محمد بن ابراهيم الحمد، دراسات في المعاجم العربية، http://www.toislam.net/files.asp?order=3&num=2540&per=1229&kk

٢- محمد البوشيخي، مفهوم المعجم التاريخي للمصطلحات القرآنية alminbar.al-islam.com/images/books/350.doc

٣- علي القاسمي، المعجم التاريخي للغة العربية، http://www.alfawanis.com/kotab/articles.php?id

وضـع المعجم التاريخي للغة بالتطـوّر الحضاري الذي يتحقّق في بيئة هذه اللغة، بحيث كان ظهور المعجـم التاريخـي للغةٍ ما، تعبيراً عن بزوغ عصر النهضة، كما هـو واضح تماماً في تاريخ أوروبا المعاصـر، حيث صدر معجم أكاديمية كروسا الإيطالية في عام ١٦١٢م، وصدر معجم الأكاديمية الفرنسيـة بيـن عامَـيّ ١٦٣٨م و١٦٩٤م، وصـدر معجم وبستـر الأمريكي في عـام ١٨٢٨م. وهذه المراحل هي الّتي كانت منطلقاً للنهضة في تلك البلدان[١].

مراحل تطور معجم اللغة العربية :

وفي هنا نتناول المراحل المختلفة الّتي مر بها المعجم العربي عبر القرون.

المرحلة الأولى : الترتيب الصوتي ونظام التقلبات الخليليان.

وقد خطا خليل ابن احمد الفراهيدي خطوة الإبداع في مجال العمل اللغوي في مسار وصف جوانب حياة اللغة في تصنيفه المعجمي في نهاية القرن الثاني للهجرة (٧١٨-٧٨٦ م) واستحق بذلك أن يكـون أول مـن أنشأ علم اللغة. الأسس والإطار العام الّتـي اتخذها الخليل بن أحمد في معجمه لم تتجاوزهـا التصانيف المعجمية العربية فيمـا بعد. نظم معجمه وفق أسس مرتبة ومعينة جمع فيه كل مفردات اللغة، ساعدته في ذلك عقليته الرياضية حيث استخدم في وضع كتابه (العين) إحدى السبـل الرياضية الّتي مكنته من جمـع كل مفردات اللغة وهي طريقة التقاليب الصوتية ويتم ذلك عن طريق تقليب حروف الكلمة الواحدة للحصول على الكلمات بالشرح والتحليل.

ورتـب الخليـل مادته اللغوية في كتـاب (العين) حسب المخارج الصوتية للحـروف من الحلق إلى الخارج على نحو التالي :

ع ح هـ خ غ – ق ك – ج ش ض – ط د ت – ظ ذ ث – ر ل ن – ف ب م – و ا ي[٢].

إن ترتيـب الخليل للحروف حسـب مخارجها، ونظامه في التقلبات قـد أصبحا مرحلة مميزة من مراحل التأليف المعجمي، واتبع هذا الطريق من بعده تلامذته، منهم:

١- أبو منصور محمد بن أحمد الأزهر الهروي (٨٩٥-٩٨١) في كتابه (تهذيب اللغة).

٢- اسماعيل بن القاسم بن هارون القالي، البغدادي (٩٠١-٩٦٢ م) في كتابه (البارع).

٣- أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيدة الأندلسي (٣٩٤-٤٥٨ هـ) في كتابه (المحكم).

٤- الزبيدي في كتابه (مختصر العين)[٣].

١- المعجم التاريخي للغة العربية في ضوء متغيّرات الألفيـة، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - إيسيسكو - ١٤٢٩ هـ/ ٢٠٠٨ م

٢- إميل يعقوب، المعاجم اللغوية العربية بداءتها وتطورها، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ص ٢٩

٣- م.س.ص ٤٤-٤٥

المرحلة الثانية : النظام الألفبائي الخاص.

يظهـر أن ابن دريد قد أدرك، من ناحيـة، صعوبة البحث في معجم العين عن معاني الكلمات الّتي يستغلـق فهمهـا على الباحـث، كما شعر، من ناحيـة ثانية، أن ترتيب مواد المعجـم حسب النظام الألفبائي يخفف كثيراً من هذه الصعوبة نظراً لسعة انتشاره. ورأى أيضا أن نظام التقليبات، الذي ابتدعـه الخليـل، أساس سليم لاستيعاب معظم مواد اللغة العربيـة، إذ لم ينقل جميعها. فأحبَّ أن يجمـع بين ترتيب الألفباء العـادي وبين نظام التقليبات الخليلي، فوضع معجمه (الجمهرة) على هـذا الأساس[١]. ويبدأ النظام الألفبائـي الخاص بالحرف مع ما يليه فـي الألفباء لا مع الهمزة فالباء فالتاء، فإذا أخذنا باب الحاء - مثلاً - فإنه يبدأ بالحاء و الخاء، ثم الحاء والدال، فالحاء والذال، و هكذا إلى الحاء و الياء، ثم يعود إلى الحاء و الهمزة، ثم الحاء و الباء... و هكذا.

وقـد شكل هـذا المعجم مرحلـة متقدمة في فن ترتيـب مواد المعجـم، وسُمّيـت بمرحلة النظام الألفبائي الخاصة.

ومن وافق هذه المدرسة، هما:

١- أبو بكر محمد بن الحسين بن دريد (٨٣٨-٩٣٣ م) في كتابه الجمهرة.

٢- أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (٩٤١-١٠٠٤) في كتابه المقايس.

المرحلة الثالثة : الترتيب بحسب الحرف الأخير.

أول من ابتدع هذا النظام إسحاق بن إبراهيم الفارابي (ت ٣٧٠هـ/٩٦١م)، خال الجوهري صاحب الصحاح، ولكن الباحثين يجمعون على أن الجوهري هو المبتدع لهذا النظام. وهذا التنظيم متبع قي كثير من المعاجم وأهمها:

١- الصحاح للإسماعيل بن حماد الجوهري (توفي حولي ٤٠٠ هـ).

٢- لسان العرب لمحمد مكرم بن علي بن منظور الأفريقي (١٢٣٢-١٣١١ م).

٣- القـاموس المحيـط لمحمـد بن يعقـوب، أبو طاهـر، مجد الديـن الشيـرازي الفيـروزبادي (١٣٢٩-١٤١٥م.).

المرحلة الرابعة : الترتيب الألفبائي حسب أوائل الأصول.

اعتمـد هـذا النظام على الترتيب الألفبائي حسب أوائل أصـول الكلمات، و يعد أبو عمرو الشيباني والبرمكـي صاحبـا الفضل فـي اكتشاف هذا النظـام، وتوالـت بعدهما الكثير مـن المعاجم مثل المصبـاح المنيـر للفيومـي (ت ٧٧٠هـ) وغيره مـن معاجـم المصطلحات والشعـراء وكتب عن الطبقـات. أما المعجم الحديث مثل «معجم المحيط» لبطرس السستاني، و «البستان» و «فاكهة

١- م.س. ص ٧٧

البستان» لعبد الله البستان، و «أقرب الموارد» لسعيد الشرتوني، والمنجد للويس المعلوف، و«متن اللغـة» لأحمد رضاء إضافة إلى معاجـم مجمع اللغة العربية بالقاهرة «المعجم الكبير» و «المعجم الوسيط» فكلها تتبع هذا النظام الالفبائي.

المرحلة الخامسة : الترتيب النطقي (الترتيب الفرنجي).

لاشـك في أن مراعاة أصول الكلمات، في ترتيب مواد المعجم، فيه من الصعوبة، ويظهر أن بعض اللغويين العرب المحدثين قد أدركوا هذه الصعوبة، وبخاصة بعد اطّلاعهم على المعاجم الأجنبية الّتي ترتب كلماتها حسب نطقها، لا حسب جذرها، فرغبوا في وضع معجم ميسرة الشرح والتبويب، آخذين بالترتيب (الفرنجي) لكلمات المعجم، أي حسب نطقها لا حسب جذورها.

ومن أشهر هذه المعاجم هي :

١- «المرجع» لشيخ عبد الله العلا يلي، ولد في بيروت في السنة ١٩١٤.

٢- «الرائد» لجبران مسعود ١٩٣٠ أحد أساتذة اللغة العربية المشهورة في بيروت.

نجـد أن المعاجـم قد صنفت إلى أصناف و كل صنف خاص بنوع من المعاجم سواء كانت عامة أو خاصة وحدد السبب الذي من أجله تم تصنيفه و هي:

١- المعاجم اللغوية: تهتم هذه المعاجم بشرح الفاظ اللغة عامة وتحدد كيفية استعمالها وترتيبها يتـم بطريقة معينة وهي أغلـب المعاجم الموجودة إذ أنه لم يخرج أي منها من هذا النوع ومن هـذا المعاجم القاموس المحيـط للفيروز آبادي، والصحاح للجوهـري حيث تهتم هذه الكتب باللغة عامة.

٢- معاجـم الترجمـة: وتعر ف بالمعاجـم أو الثنائية والثلاثية اللغة وهي أقـدم أنواع المعاجم في العالـم. و تقوم هذه المعاجم بشرح لغة أجنبية بلغة محلية بعد جمعها ويلحق بها المعاجم متعددة اللغـات وهي الّتي تعطي المعنى الواحد بعدة اللغات فـي آن واحد، ويهدف هذا النوع من المعاجم إلى تسهيل تعلّم الكلام والكتابة باللغات الأجنبية.

٣- المعجـم الموضوعية: هذه المعاجـم تهتم بجمع المادة وفق معانيهـا أو موضوعاتها حيث يتم ترتيب المواد في المعجم الواحد حسب الموضوع ولا يدخل الموضوع في الآخر، وخير مثال في هذا النوع من المعاجم كتاب (المخصص) لابن سيدة الأندلسي.

٤- المعاجـم الاشتقاقيـة: أما هذا النوع من المعاجم فكل اهتمامـه ينصب في البحث عن أصول الكلمـات أو ألفـاظ اللغة فتدلنا على أصل الكلمة وتحديد الأسـرة الّتي تنتمي إليها الكلمة أهي سامية أم هندية أو أوربية أو عربية.

٥- المعاجـم المتخصصـة: تهتم هذه المعاجم بموضوع معيـن أو علم من العلوم والمصطلحات، ثـم تشرح هـذه المصطلحات أو الألفاظ حسـب استعمال المتخصصين في هـذا العلم ومن هذه

المعاجم (التذكرة) لداود الأنطاكي وكتاب (حياة الحيوان) للدميري.

٦- دوائر المعارف: هي نوع من أنواع المعاجم ولكنها تختلف عنها من حيث أنها سجل للعلوم والفنون وغيرها من المظاهر و النشاط العقلي عند الإنسان وهي المراجع للتعريف بالإعلام والشعوب والبلدان والوقائع الحربية وهناك دوائر المعارف المتخصصة كدوائر المعارف الإسلامية ودوائر المعارف الطبية.

٧- المعجم المصوّر: مما لا شك فيه أن الصور تساعد على توضيح معاني الحسيات الّتي تقع عليها العين. واستخدام الصور في مجال المعاجم ظهر حديثا، مع ظهور المنجد. والمعجم المصور هو الذي يثبت صور الكل الّتي يتضمنها. وأول من وضع معجما بهذا النوع العالم الألماني (دودون) الذي لاحظ أن الألفاظ في اللغة تكثر في الحسيات لا في المجردات.

٨- المعجم التاريخي: تهتم هذه المعاجم بأصل الكلمة لا الكلمة نفسها ثم تتبع مراحل الكلمة ومعناها عبر الأزمنة والعصور مثل كلمة (المربي) ماذا كانت تعني في الجاهلية، وكيف تطور معناها حتى اليوم وذلك عبر العصور المختلفة.

بهذا قد توصلنا إلى أن المعاجم لاتصنف إلا لتحديد معاني الموضوع أو علم أو هدف خاص لايخرج عنه المعجم، ولكن معظم معاجم اللغة العربية كانت من المعاجم اللغوية ولم يخرج عنها سواء الرسائل الصغيرة أو الكتب ذات الموضوعات مثل (الغريب في ألفاظ القرآن) وكتب الأصمعي الإبل-الخيل-المطر وغيرها.

ولم تظهر بقية المعجم إلا في عصر الحديث بعد تشعب العلوم والاختصاصات المختلفة الّتي دفعت العلماء للوقوف على المعاني والمفاهيم الخاصة بكل موضوع.

كما أشرنا بأن صناعة المعجم العربي هي أقدم الصناعات المعجمية في اللغات الحية وأغزرها كماً وأغناها نوعاً، مع ذلك فإن اللغة العربية لا توفق على صناعة المعجم التاريخي حتى الآن.

أهمية المعجم التاريخي:

سيساعد هذا المعجم التاريخي على دراسة اللغة العربية دراسة علميّة، ووصفها وصفاً لسانياً دقيقاً، لأنه سيؤرخ للتغيرات الّتي لحقت بأصوات اللغة وأبنيتها الصرفية وتراكيبها النحوية بالإضافة إلى التطور الدلالي الّذي أصابها.

المعجم التاريخي المقترح للغة العربية:

فقد عرف دوزي المعجم التاريخي للغة العربية، أنه معجم يعرفنا بوضوح ودقة- كلما عدنا إليه- المعنى الدقيق لأي لفظ في أصل استعماله، ومختلف الدلالات الّتي طرأت عليه في جزيرة العرب وبلاد فارس والشام ... إلخ، أي في كل الأمصار الّتي كونت - على حد تعبيره - تلك الإمبراطورية

الشاسعة، الّتي امتدت ما بين بلاد الهند والحدود الفرنسية. هو معجم يرسم لنا بالاعتماد على الشواهد والنصوص اعتمادًا مستمرًّا، وتاريخ كل لفظ وكل عبارة. ويميز بين المعاني الخاصة بكل لفظ في مصرٍ عربي ما، والمعاني الّتي كان يفيدها في مصرٍ آخر؛ بين مدلول كل لفظٍ عند الشعراء، ومدلوله عند الناثرين. ثم هو معجم يشتمل على كل مصطلحات العلوم والفنون مفسَّرة تفسيرًا منهجيًّا في الواقع يقوم بدلالة الألفاظ والتراكيب، متتبعًا إيَّاها في مختلف العصور والبيئات.

الجهود المبذولة:

المعجم التاريخي يؤرخ لألفاظ اللغة و تاريخ نشأتها ويشير على ما حدث للغة من التطور و التغيير في أشكالها ومحتوياتها الدلالي عبر العصور وقد تحدث عن هذا الموضوع ابن جني في كتابه الخصائص وغيره من كتبه، ولكن حتى الآن ما نجح علماء اللغة العربية في تصنيف كتاب مستقل بحيث يجيب بهذه المسألة، ولكن في السنوات الأخيرة شعر علماء اللغة العربية بأنهم في حاجة إلى معجم بما يشبه فيما ألّف في مجال اللغات الأخرى، مثل الإنجليزية وغيرها من اللغات الحية، وقام مجلس اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية، إلى البحث في هذا الموضوع، وقام بتشكيل لجنة للمعجم التاريخي و للتخطيط والعمل على إنجازه.

ونجد المحاولات الجادة من قبل بعض علماء اللغة العربية لإعداد المعجم التاريخي في شكل المؤتمرات كما أقيمت في مدينة الشارقة برعاية حاكمها.

وأيضاً قد قام معهد أبحاث الاستشراق الألماني الذي كان يديره المستشرق أوغست فيشر (١٨٦٥ – ١٩٤٩)، بهذه المحاولة، لتأليف معجم عربي تاريخي بدعم من مؤتمر المستشرقين والمجمع السكسوني. ولكن هزيمة ألمانيا في الحرب العالمية الأولى (١٩١٤– ١٩١٨) أدت إلى توقف المشروع، ثم استُأنف العمل عام ١٩٢٣. وحين أنشئ مجمع اللغة العربية بالقاهرة عام ١٩٣٢، قرر تبني مشروع فيشر وإمداده بالدعم اللازم والمساعدين المتخصصين، فانتقل فيشر إلى القاهرة، ولكن الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩– ١٩٤٥) اضطر للعودة إلى ألمانيا حيث أقعده المرض وعاجلته المنية. وضاعت المواد الّتي أعدّها فيشر، ما عدا المقدمة وأجزاء من حرف الألف.

وعندما تأسست جمعية المعجمية العربية بتونس في أواسط الثمانينات، اهتمت بموضوع المعجم التاريخي فخصته بندوتها العلمية الدولية الثانية عام ١٩٨٩، وأنشئ عام ١٩٩٠ مشروع (المعجم العربي التاريخي) بتمويل من الحكومة التونسية، ولكن هذا المشروع قد توقف، ثم أعيد العمل فيه عام ١٩٩٦. ولعل سبب تعثره يعود إلى عدم تفرّغ القائمين على المشروع. ولهذا فإن اتحاد المجامع اللغوية والعلمية العربية قرر إنشاء مؤسسة مستقلة تتفرغ لتأليف المعجم التاريخي للغة العربية[١].

١– علي القاسمي، المعجم التاريخي للغة العربية، http://www.alfawanis.com/kotab/articles.php?id=11

منهجية تأليف المعجم التاريخي:

كان إعـداد المعاجم التاريخية يعتمد على جمع الشواهد السياقية الكثيرة جمعاً يدوياً من مختلف عصـور اللغـة. وكان هذا العمل يتطلب حشـداً من المحررين والمراسليـن و المتبرعين ويستغرق سنـوات طويلة. أما اليوم فقـد أصبحت العملية أيسر بفضل الحاسـوب وقواعد المعلومات وبنوك الكلمـات. إذ يمكـن إنشاء مدونة لغوية تتألف من نصوص كثيرة تضـم ملايين الجمل الّتي تنتمي إلى فتـرات اللغة المتباينة، والأقطار المختلفة، والمجـالات المعرفية المتنوعة. ثم يجري البحث عن الألفاظ لفظاً لفظا، فيزودنا الحاسوب بآلاف العبارات والجمل الّتي يرد فيها اللفظ المطلوب مرتبـة ترتيباً تاريخياً، مع تاريخ كل جملـة والمكان الذي كُتبت فيه والمجال المعرفي الذي تنتمي إليـه.. فيتولى اللغويون والمعجميون استخلاص دلالات اللفـظ المختلفة من السياقات الّتي وردت فيهـا. ويُعزز كل ذلك بدراسات تأصيلية عن أصل اللفظ وتحديد اللغة الّتي اقتُرض منها[1]. وعلى الرغم توفر البرامج المتطوّرة فإن تأليف معجم تاريخي يتطلب سنوات طويلة.

ومن أهم الأسس الّتي ينبغي أن تراعي لعمل هذا «المعجم التاريخي» ما يأتي:

١- يجـب أن يحتـوي المعجـم التاريخي علـى كل كلمة وردت فـي أدبيات اللغـة، مدعومة بالشرح والتوضيح.

٢- المبدأ التاريخي هو الأساس في معالجة الكلمات.

٣- هويـة اللفظـة وكتابة أصولهـا، أصواتهـا، ونطقها، بالحـروف الهجائية العربيـة، وفق قواعد محـددة، سواء أكانت الكلمة: كنعانية أم آرامية أم عبرية، أم حبشية أم أمازيغية أم يونانية أم لاتينيةأم فارسية أم هندية، أم من اللغات الحديثة في العصر الحاضر، لا سيما المصطلحات، والاتفاق على الحروف الّتي تكتب بها الأصول القديمة والحديثة.

٤- الدلالة النحوية لكل كلمة.

٥- يجري الترتيب وفق قاعدة محددة: الفصيح، الشائع، المهجور، المهمل، الغريب، المعرب.

٦- الصرف ويشمل الاشتقاق والصورة التاريخية للكلمة.

٧- شرح معاني المفردات بوضعها في سياقات متعددة، فهي المصدر الأساس الذي يأخذ بأيدينا إلـى الكشـف عن معنى لفظة نجهـل تفسيرها، أو نريد معرفة معناها صحيحـاً دقيقاً لنتعرّف استعمالها، ونهتدي إلى السياق المناسب الذي وردت فيه.

٨- بيـان ضبط مختلف الكلمـات الّتي لا يظهر لنا وجه الصواب فيهـا، ولاسيما الأسماء الجامدة وكثيـراً مـن أسمـاء الأعلام والبلـدان والأفعـال الثلاثية لمعرفـة حركة العين فـي ماضيه أو

١- م.س. http://www.alfawanis.com/kotab/articles.php?id=11

مضارعه، أو معرفة مصدره.

٩- التنبيه برموز معيَّنة على الفصيح والمعرّب والدخيل والمولد من الألفاظ.

١٠- بيان بعض مصطلحات العلوم والفنون.

مراحل إنجاز المعجم التاريخي:

١- مرحلة الجمع والتوثيق: وهي أطول مرحلة وأشقها وأهمها على الإطلاق؛ فيها يجب أن تقرأ جميع أصناف المصادر المتقدّمة، وتستخلص منها جميع التعاريف والشروح، موثقة بالنسبة إلى مصادرها، مضبوطة البيانات، موثقة المتن، صحيحة العبارة، منظمة تنظيمًا يجعل الاستفادة منها فيما يتلو ميسرة.

٢- مرحلة المراجعة والتدقيق: وهي مرحلة تكميل الناقص، وضبط المختل، وإلغاء الحشو، وتعريف الغامض، والتأكد من الموجود، وإضافة المفقود. في المصادر والنصوص، والبيانات، والتنظيم وغير ذلك.

٣- مرحلة التأليف والتنسيق: وفيها يصنف ما روجع ودقق، وتصنيفات جزئية مختلفة، ثم يؤلّف من تلك الأصناف الجزئية أشكال من المركبات ثم ينسق من تلك المركبات المعجم الجامع، مرتبًا الترتيب المشار إليه أعلاه، مكشفًا التكشيف الذي ينبغي له[١].

التوصيات:

- وضع اللجان الأدبية والتاريخية والأصولية موجهة للجامعيين في عملية جمع النصوص والاقتباسات والشواهد.

- تصنيف معجم تاريخي عربي يتطلب حشدَ عدد من المتخصصين باللغات العربية القديمة كالسومرية والبابلية والآشورية والآرامية والمصريٍة القديمة وكذلك باللغات الّتي تفاعلت معها العربية واقترضت منها كاليونانية والفارسية والتركية.

- تأليف المعجم التاريخي العربي يتطلب مؤسسةٌ متكاملة تنكبُّ على هذا العمل، ولا يكفي جهود لغوي أو معجمي واحد بمفرده.

١- محمد البوشيخي، مفهوم المعجم التاريخي للمصطلحات القرآنية alminbar.al-islam.com/images/books/350.doc